Journal of Educational and Psychological Sciences (JEPS) • Vol 9, Sup Issue 2 (2025) • P: 105 - 93
https://journals.ajsrp.com/index.php/jeps
ISSN: 2522-3399 (Online) • ISSN: 2522-3399 (Print)

The theoretical foundations and educational applications of pragmatist philosophy: An analytical study

Dr. Sultan Rajyan Alqathami
Ministry of Education | KSA

Received: 30/11/2024
Revised: 15/12/2024
Accepted: 21/12/2024
Published: 28/02/2025

* Corresponding author: srmq85@gmail.com

Citation: Alqathami, S. R. (2025). The theoretical foundations and educational applications of pragmatist philosophy: An analytical study. *Journal of Educational and Psychological Sciences, 9*(2S), 93 – 105. https://doi.org/10.26389/AJSRP.N021224

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The current study aimed to demonstrate the theoretical foundations and educational applications of pragmatism, and to reveal the benefits of it in contemporary educational reality. The study followed the descriptive analytical approach, and the most prominent results are: Pragmatism is a practical approach that focuses on the results of ideas and their real impact, while rejecting abstract ideas. Pragmatic education aims to develop the individual in an integrated manner through active and experiential learning, where students build their knowledge through experience and interaction, and the teacher is considered a facilitator of learning, and evaluation focuses on applying knowledge in reality, while promoting democratic values, dialogue and cooperation. The study recommended that education should be linked to practical life through field visits and community projects that meet the needs of the labor market, with a focus on developing life skills such as effective communication, teamwork and problem solving. It also requires integrating Islamic values with practical principles by employing Quranic stories and the Prophet's biography to enhance positive behaviors.

Keywords: Pragmatic philosophy, theoretical foundations, educational applications.

الأسس النظرية والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية: دراسة تحليلية

د/ سلطان بن رجيان القثامي
وزارة التعليم | المملكة العربية السعودية

المستخلص: هدفت الدراسة الحالية إلى بيان الأسس النظرية والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية، والكشف عن أوجه الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أبرز النتائج: الفلسفة البراجماتية منهج عملي يركز على نتائج الأفكار وتأثيرها الواقعي، مع رفض الأفكار المجردة. تهدف التربية البراجماتية إلى تطوير الفرد بشكل متكامل عبر التعلم النشط والتجريبي، حيث يبني الطلاب معرفتهم من خلال التجربة والتفاعل، ويعتبر المعلم ميسرًا للتعلم، ويركز التقييم على تطبيق المعرفة في الواقع، مع تعزيز القيم الديمقراطية والحوار والتعاون، وقد أوصت الدراسة إلى أنه ينبغي ربط التعليم بالحياة العملية من خلال زيارات ميدانية ومشاريع مجتمعية تلبي احتياجات سوق العمل، مع التركيز على تنمية المهارات الحياتية كالتواصل الفعال والعمل الجماعي وحل المشكلات، كما يتطلب دمج القيم الإسلامية مع المبادئ العملية عبر توظيف القصص القرآنية والسيرة النبوية لتعزيز السلوكيات الإيجابية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة البراجماتية، الأسس النظرية، التطبيقات التربوية.

1- المقدمة.

تعد الفلسفة البراجماتية من أبرز التيارات الفكرية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، وقد أثرت بعمق في مختلف مجالات الحياة، خاصة في التربية والتعليم، إذ تقوم على مبدأ أن المعرفة والقيم تستمد معناها من التجربة العملية والنتائج المترتبة عليها، مما يجعل الحقيقة نسبية وقابلة للتغيير وفقًا لما يحقق النفع للفرد والمجتمع، وتؤكد البراجماتية على أهمية التطبيق العملي والتجريب في بناء المعرفة، رافضةً الأفكار المجردة والنظريات المطلقة، وتتمثل أبرز مبادئها في التركيز على العمل والنتائج الملموسة، والنظرة التطورية للمعرفة التي تتغير باستمرار نتيجة التفاعل مع البيئة، مع وضع الإنسان في مركز العملية التعليمية كشريك فاعل في تشكيل المعرفة من خلال الخبرة المباشرة، وفي المجال التربوي، أحدثت هذه الفلسفة تحولاً كبيرًا من خلال الدعوة إلى التعلم القائم على النشاط والممارسة المباشرة وتطوير التفكير النقدي والإبداعي وحل المشكلات، مع ربط التعليم بحياة الفرد واحتياجات المجتمع، وفي ضوء هذه الاعتبارات، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الأسس النظرية للفلسفة البراجماتية واستعراض تطبيقاتها التربوية، مع إبراز دورها في تحسين الممارسات التعليمية وتطوير النظم التربوية لمواكبة التغيرات المتسارعة في العالم المعاصر.

1-2-مشكلة الدراسة:

تعد الفلسفة البراجماتية من أبرز الفلسفات التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالمجال التربوي، حيث تركز على الجوانب العملية والنتائج الفعلية للعمليات التعليمية، مما يجعلها ذات صلة مباشرة بتطوير النظم التعليمية وممارسات التدريس؛ فقد أسهمت هذه الفلسفة في إعادة تشكيل الفكر التربوي من خلال التأكيد على التجربة والتطبيق، والابتعاد عن النظريات المجردة التي تفتقر إلى قابلية التطبيق في الواقع؛ ومع تعاظم التحديات التي تواجه الأنظمة التعليمية في العصر الحديث، وظهور متغيرات متسارعة في ميادين العلم والتكنولوجيا والاقتصاد، أصبحت الحاجة ملحة إلى تبني فلسفات تربوية قادرة على مواكبة هذه المتغيرات وتقديم حلول عملية تتسم بالمرونة والفاعلية، وهنا تبرز الفلسفة البراجماتية كأحد الاتجاهات الفكرية التي تمتلك إمكانيات كبيرة في معالجة المشكلات التربوية وتوجيه الممارسات التعليمية نحو تحقيق الأهداف المرجوة، ورغم أن الفلسفة البراجماتية حظيت باهتمام واسع في الأدبيات التربوية، إلا أن هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات التحليلية التي تستعرض أسسها النظرية بعمق وتوضح كيفية ترجمتها إلى تطبيقات تربوية ملموسة تسهم في تحسين الممارسات التعليمية وتطوير النظم التربوية، ومن هنا تنبثق مشكلة الدراسة الحالية التي تسعى إلى تحليل الأسس النظرية للفلسفة البراجماتية واستكشاف تطبيقاتها التربوية، بهدف الكشف عن الإمكانات الكامنة في هذه الفلسفة لتطوير التعليم وتحديث ممارساته في ضوء التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم؛ ووفقًا لذلك تثير الدراسة الأسئلة الآتية:

1-3-أسئلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: **ما الأسس النظرية والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية؟**

وينبثق من السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما مفهوم الفلسفة البراجماتية؟
2- ما الأسس النظرية للفلسفة البراجماتية؟
3- ما التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية؟
4- ما أوجه الاستفادة من الأسس النظرية والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية في الواقع التربوي المعاصر؟

1-4-أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الهدف الرئيس التالي:

الكشف عن الأسس النظرية والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية.

ولتحقيق الهدف الرئيس، لابد من تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

1. بيان مفهوم الفلسفة البراجماتية.
2. بيان الأسس النظرية للفلسفة البراجماتية.
3. بيان التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية.
4. الكشف عن أوجه الاستفادة من الأسس النظرية والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية في الواقع التربوي المعاصر.

1-5-أهمية الدراسة:

- **الأهمية النظرية:**

- تقدم الدراسة شروحًا تفصيلية لمفهوم البراجماتية وجذورها الفكرية، مما يساهم في فهم أعمق لهذه الفلسفة وتأثيرها على مختلف المجالات، لا سيما التربية.
- تغطي الدراسة جوانب متعددة من التربية البراجماتية، بدءًا من الأهداف التربوية وصولاً إلى أساليب التقويم، مما يقدم صورة شاملة عن هذه الرؤية التربوية.
- تؤكد الدراسة على أهمية التوازن بين الفرد والمجتمع في التربية البراجماتية، مما يسلط الضوء على دور التربية في تنمية الفرد وتنمية المجتمع في الوقت نفسه.

- **الأهمية التطبيقية:**

- تظهر الدراسة بوضوح كيف يمكن تطبيق مبادئ الفلسفة البراجماتية في مجال التربية، وتوضح كيف يمكن لهذه الفلسفة أن تشكل الأسس النظرية للعملية التعليمية.
- يمكن لهذه الدراسة أن تكون مرجعًا قيمًا للمهتمين بالتربية والفلسفة، سواء كانوا باحثين أو معلمين أو طلابًا، حيث تقدم لهم معلومات وافية عن الفلسفة البراجماتية وتطبيقاتها التربوية.

1-6-الدراسات السابقة:

- **دراسة بني سلامة (2017)** بعنوان: "الفلسفة البراجماتية من منظور تربوي إسلامي"، وهدفت هذه الدراسة إلى بيان موقف الفكر التربوي الإسلامي من التيار التربوي البراجماتي، واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والنقدي، وكان من أبرز نتائجها أن الفلسفة البراجماتية أمريكية النشأة، وظهرت في القرن العشرين بجذور تمتد إلى الفلسفات القديمة، وركزت على المتعلم كمبحث للعملية التعليمية، معارضةً النهج التقليدي، ودعت إلى مناهج مرنة ترتبط برغبات المتعلم بدل الحقائق الثابتة، وترى القيم نسبية وغير ثابتة، وترفض فرضها، مؤكدة أنها تنبع من التجربة والواقع المعيش.
- **دراسة الزعبي (2019)** بعنوان: "دراسة تحليلية للنظرية التربوية البراجماتية من وجهة نظر إسلامية" وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل النظرية التربوية البراجماتية، وإبراز أسسها، وتوضيح تطبيقاتها التربوية من وجهة نظر إسلامية، واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكان من أبرز نتائجها أن الفلسفة البراجماتية ترفض الإيمان بوجود ما لا يمكن إدراكه بالحواس، وتعتبر أن النفع هو المعيار الوحيد للمعرفة، وترى أن القيم ليست ثابتة أو نهائية، بل هي وسيلة لتحقيق غايات معينة، كما أوضحت النتائج العديد من التطبيقات التربوية للنظرية البراجماتية، تشمل مجالات الأهداف، والمناهج، والأساليب، ودور المعلم، والمتعلم، والتقويم.
- **دراسة المليكي وآخرون (2019)** بعنوان: "معالم تأثير الفلسفة البراجماتية في النظم التعليمية في الجمهورية اليمنية: دراسة تحليلية" وهدفت هذه الدراسة التعرف على الأطر النظرية للفلسفة البراجماتية، وأبرز معالم تأثير البراجماتية في النظم التعليمية، واستخدم الباحثين في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكان من أبرز نتائجها أن الفلسفة البراجماتية تعد نهجًا تربويًا شموليًا نشأ نتيجة عوامل فلسفية وعلمية وسياسية، وقد ركزت على الحلول الواقعية لمشكلات الحياة من خلال التعلم بالممارسة والعمل المستمر، وأثرت هذه الفلسفة بشكل واسع على مكونات النظم التعليمية عالميًا، بما يشمل الفلسفة التربوية، الأهداف، المناهج، طرق التدريس، أساليب التقييم، وتمويل التعليم.

1-6-2-التعقيب على الدراسات السابقة:

تتشابه الدراسات الثلاث مع الدراسة الحالية في تناولها للفلسفة البراجماتية من منظور تربوي، مع اعتمادها على المنهج الوصفي التحليلي، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بتركيزها على الأسس النظرية والتطبيقات التربوية العامة دون إطار ديني محدد، بينما ركزت دراستا بني سلامة (2017) والزعبي (2019) على تحليل الفلسفة من وجهة نظر إسلامية، حيث انتقدتا نسبيتها الأخلاقية ورفضها للثوابت، أما دراسة المليكي وآخرون (2019) فتناولت التأثيرات التطبيقية للبراجماتية في النظم التعليمية اليمنية، مسلطةً الضوء على الأبعاد العملية والتنظيمية، وتتميز الدراسة الحالية بشمولها للأسس النظرية والتطبيقات التربوية بشكل متوازن، مع إبراز أهمية التجريب والتفاعل في التعليم، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تشكيل الإطار العام للدراسة، وكذلك استفاد الباحث من الدراسات السابقة في إثراء أدبيات الدراسة الحالية من خلال القراءة والاطلاع، وأيضًا من خلال الرجوع لقوائم المصادر والمراجع الواردة في الدراسات السابقة، التي تتناسب مع موضوع الدراسة الحالية، كما تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تناولت موضوعًا على قدر عالي من الأهمية، وهو الأسس النظرية والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية، وهو ما لم تبحثه تلك الدراسات بحدود علم الباحث.

2- منهجية الدراسة ومباحثها.

2-1-منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، والذي عرفه (عليان وغنيم، 2004) بأنه "رصد ومتابعة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، للوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره". (ص43)، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة لأنه يتيح وصف الأسس النظرية والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية، مع تحليل مضامينها التربوية وتفسير أوجه الاستفادة منها في الواقع التعليمي المعاصر.

2-2-حدود الدراسة:

يركز هذا البحث على تحليل الفلسفة البراجماتية من منظورها النظري وتطبيقاتها التربوية، مع التركيز بشكل خاص على أصولها التاريخية، ومفاهيمها الأساسية، ورموزها الرئيسيين، كما يستعرض البحث الأسس النظرية للفلسفة البراجماتية في مجالات الأخلاق، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، مع إيلاء اهتمام خاص لتطبيقاتها التربوية في تحديد الأهداف، والمنهج، وأساليب التعليم، ودور المعلم والمتعلم، وعمليات التقويم، ومع ذلك يقتصر البحث على تناول الجانب النظري والتطبيقي لهذه الفلسفة، دون الخوض في تفاصيل تاريخية أو ثقافية أوسع، كما لا يشمل تحليلاً نقديًا معمقًا للبراجماتية مقارنة بالفلسفات الأخرى.

2-3-مباحث الدراسة:

- المبحث الأول: مفهوم الفلسفة البراجماتية ونشأتها.
- المبحث الثاني: الأسس النظرية للفلسفة البراجماتية.
- المبحث الثالث: التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية.
- المبحث الرابع: أوجه الاستفادة من الأسس النظرية للفلسفة البراجماتية وتطبيقاتها التربوية في الواقع التربوي المعاصر.

المبحث الأول: مصطلحات الدراسة ومفهوم الفلسفة البراجماتية ونشأتها

1-1-مصطلحات الدراسة:

- **الفلسفة البراجماتية:** الفلسفة في اللغة: "من فلسف: الفَلْسَفَة: الحِكْمة، أَعجمي، وَهُوَ الفَيْلسوف وَقَدْ تَفَلْسَفَ". (ابن منظور، 1414هـ، ج9، ص273)، والفلسفة في الاصطلاح: "العلم بالأسباب القصوى، أو علم الموجود بما هو موجود، وعرفها ابن سينا بقوله: إنها الوقوع على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن للإنسان أن يقف عليه". (صليبا، 1982م، ج2، ص160)، والفلسفة البراجماتية هي: "مذهب فلسفي، يُقرر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة، فكل ما يتحقق بالفعل هو حق، ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية". (صليبا، 1982م، ج1، ص203)
- **الأسس النظرية:** الأسس في اللغة: "مشتق من الأس والأُسُّ والأَسَس والأَساس: مبتدأ كل شيءٍ والأُسُّ والأَساس: أصل البناء، والأَسَسُ مأخوذ منه، وجمع الأَساس أُسس، وأَسَّسْت دارًا إذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها، وهذا تأْسيس حسن". (ابن منظور، 1414هـ، ج6، ص6)، والأسس في الاصطلاح: "التأصيل للأشياء المبحوثة، وبداية الشيء، والتحديد للجذور، والأصول، والاتساع لأكثر من قضية". (خياط، 1416هـ، ص23)، ويمكن تعريف الأسس النظرية في هذه الدراسة إجرائيًا بأنها: مجموعة المبادئ والجذور الفكرية التي تقوم عليها الفلسفة البراجماتية، والتي تشكل الإطار المفاهيمي والأساس المرجعي الذي يوجه التحليل والنقاش حول التطبيقات التربوية لهذه الفلسفة، بهدف استخلاص الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر.
- **التطبيقات التربوية:** التطبيق في اللغة: "تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقًا له، بحيث يصدق عليه". (الكفوي، 1419هـ، ص105)، والتطبيق في الاصطلاح: "مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقًا عمليًا، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على تنمية ميولهم وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح". (الفارابي والغرضاف، 1994م، ص272)، والتطبيقات التربوية هي: "الاستفادة العملية التي يمكن أن تمارس في الميدان التربوي؛ وذلك إما عن طريق الاستفادة من ذات النص، أو الموقف، أو بالاستنباط منه، بهدف إنماء شخصية الفرد بصورة متوازنة ومتكاملة، لتشمل جميع جوانب الشخصية جسديًا واجتماعيًا وجماليًا وروحيًا وأخلاقيًا وعقليًا ووجدانيًا". (النماصي، 2015)، ويمكن تعريف التطبيقات التربوية في هذه الدراسة إجرائيًا

بأنها: مجموعة المبادئ والممارسات العملية المستندة إلى الأسس النظرية المستخلصة من الفلسفة البراجماتية، والتي تهدف إلى توظيف التعليم لتحقيق أهداف تربوية ملموسة ومجدية، من خلال تنمية شخصية المتعلم بشكل متوازن وشامل في الجوانب الفكرية، والاجتماعية، والوجدانية، والسلوكية، بما يسهم في إعداد الفرد ليكون فاعلاً في مجتمعه، ومؤهلاً للتكيف مع متغيرات الواقع المعاصر وتحقيق النجاح العملي.

1-2-مفهوم الفلسفة البراجماتية:

الفلسفة البراجماتية، كما أوضح جون ديوي (1859-1952) في كتابه بناء جديد في الفلسفة، تعد أداة للبناء والنقد الاجتماعي، وتهدف إلى مواءمة المجتمع مع ظروف الأفراد الاجتماعية والثقافية، مع التركيز على التفكير العلمي بعيدًا عن الميتافيزيقا لتحقيق تغيير اجتماعي ملموس. (الصايغ، 1982م، ص261)، واشتق مصطلح "براجماتية" من الكلمة اليونانية "براجما"، بمعنى العمل أو المزاولة، وسميت في اللغة العربية بالذرائعية، والوسائلية، والأداتية، والنفعية. (المجيدل وآخرون، 1435هـ، ص123)، وتعرف الفلسفة البراجماتية بأنها: "مذهب فلسفي، يُقرر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة، فكل ما يتحقق بالفعل هو حق، ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية". (صليبا، 1982م، ج1، ص203)، وتعد البراجماتية أول إسهام فكري أمريكي للفلسفة الغربية، وقد تأثرت بالواقع الاجتماعي لأمة من المهاجرين، حيث انتقدت الميتافيزيقا واعتمدت المنهج التجريبي لقياس الحقيقة. (الصايغ، 1982م، ص255)، كما أن لها أنماطًا متعددة، منها الإنسانية التي تعتقد أن ما يحقق الرغبات الإنسانية هو الحق، والتجريبية التي تركز على النتائج العملية، والبيولوجية التي تربط صدق الأفكار بقدرة الكائن على التكيف مع بيئته. (الحجيلي، 2010م، ص297)

1-3-الجذور الفكرية التي أثرت في الفلسفة البراجماتية:

أ. **فلاسفة العصور القديمة:** هيراقليطس (535-475ق.) والذي آمن بأن الوجود في تغير مستمر، وأن السكوت موت وعدم، ولا وجود لحقائق مطلقة أو ثابتة، والفيلسوف السفسطائي بروتاغوراس (481-411ق.) الذي يرى أن الإنسان مقياس كل الأشياء.

ب. **الفلسفة الواقعية:** التي وضع أساسها أرسطو (383-322 ق.)، والذي أكد على دور التجربة في المعرفة.

ج. **الفلسفة التجريبية الإنجليزية:** وتحديدًا أعمال فرانسيس بيكون (1561-1626) الذي دعا إلى المنهج الاستقرائي، وجون لوك (1632-1704) الذي اعتبر التجربة المصدر الوحيد للمعرفة ورفض الأفكار الفطرية.

د. **الفلسفة الطبيعية:** والتي أسسها جان جاك روسو (1712-1778)، والذي ركز على مبدأ المنفعة كأساس للتربية.

هـ. **نظرية التطور:** والتي تعود لتشارلز داروين (1809-1882)، والتي طرحت فكرة أن المبادئ والأفكار تخضع للاختبار.

و. **الاكتشافات العلمية:** مثل النظرية النسبية لأينشتاين (1879-1955) وتأثير فلسفة هيجل (1770-1831) في الصيرورة والتطور.

ز. **المدرسة النفعية:** والتي أسسها آدم سميث (1723-1790) وطوّرها جيرمي بنثام (1748-1832) وجون ستيوارت ميل (1806-1873)، الذي ركز على الحرية الفردية.

ح. **فلسفة إيمانويل كانط (1724-1804):** والتي أثرت في تمييز أنشطة العقل الخالص والعقل العملي، وهجومه على الميتافيزيقيا التقليدية أثر في رفض البراجماتيين لها.

ط. **فلسفة أوجست كونت (1798-1857):** والتي أسهمت في تعزيز اتحاد الفكر مع العمل والمنهج العلمي كأساس للتجربة الأصيلة لدى البراجماتيين. (المجيدل وآخرون، 1435هـ، ص124؛ المرهج، 2008م، ص45؛ الجندي، 2017م، ص2386).

1-4-رموز الفلسفة البراجماتية:

أ. **تشارلز بيرس (1839-1914):** ولد تشارلز ساندرس بيرس في كمبرج بولاية ماساتشوستس الأمريكية، حيث تأثر بوالده الذي كان رياضيًا بارزًا، ونشأ محبًا للرياضيات، وتخرج من جامعة هارفارد حاصلًا على البكالوريوس والماجستير في العلوم، مع تركيزه على الرياضيات والمنطق، وكان بيرس يسعى لإقامة نسق فلسفي جديد، واعتبر المؤسس الحقيقي للبراجماتية، حيث قدمها كمنهج فلسفي وليس كمجرد مذهب يتضمن نظريات، وانتقد المذهب التجريبي التقليدي وسعى لتطويره من خلال التوفيق بين مبادئ العقل وحوادث الطبيعة، مؤسسًا ما يعرف بالمنطق الرمزي أو منطق العلامات، ومن أبرز مؤلفاته: مقال تثبيت الاعتقاد، ومقال كيف نوضح أفكارنا. (العسكري، 2017م، ص179)

ب. **وليام جيمس (1842-1910):** ولد وليام جيمس في نيويورك لعائلة ثرية، حيث كان والده قسيسًا بروتستانتيًا مهتمًا بالسفر والاطلاع، ودرس في باريس ولندن وجنيف قبل أن يلتحق بجامعة هارفارد لدراسة الطب، وحصل على بكالوريوس في الطب والجراحة، ثم أكمل دراساته العليا في أوروبا، وعاد بعدها إلى جامعة هارفارد، حيث درس التشريح المقارن والفسيولوجيا وأسس أول مختبر لعلم النفس

التجريبي عام 1876م، وتأثرت فلسفته بروح العصر، خاصة الكانطية، وسعى من خلال البراجماتية لإيجاد توازن بين المذهب التجريبي والعقلي، حيث رأى أن التجريبية تركز على الوقائع المحسوسة لكنها تهمل القيم الأخلاقية والدينية، بينما يعنى المذهب العقلي بهذه القيم، ورفض جيمس وجود حقائق مطلقة واعتبر الإنسان مصدر الأحكام على الأشياء، ومن أبرز مؤلفاته مبادئ علم النفس، إرادة الاعتقاد، والبراجماتزم. (العسكري، 2017م، ص180)

ج. **جون ديوي (1859-1952):** ولد ديوي في بولنجتون بولاية فيرمونت، وكان من أبرز فلاسفة البراجماتية الذين أسهموا في تطبيقها عمليًا، خاصة في مجال التربية، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جون هوبكنز وعمل محاضرًا في عدة جامعات أمريكية، وزار بلدانًا عديدة وترك أثرًا كبيرًا في التربية والفكر الفلسفي عالميًا، واستلهم ديوي أفكاره من نظرية التطور لداروين وفلسفات بيرس وجيمس، حيث ركز على أهمية النتائج العملية للأفكار في التجربة الواقعية، ومن أبرز مؤلفاته الديمقراطية والتربية، والخبرة والتربية، والتجديد في الفلسفة. (المجيدل وآخرون، 1435هـ، ص130)

1-5-أفكارومعتقدات الفلسفة البراجماتية:

أ. **البراجماتية ومنهجها العملي:** تطورت البراجماتية عن الاتجاه التجريبي، فتبنت منهجًا عمليًا انتقائيًا يتجاوز سلبيات المناهج السابقة، موجهةً نحو العمل بدلاً من التأمل، مع رفض التناقضات في عملية الاختيار.

ب. **رفض الحقائق المطلقة:** ترفض البراجماتية وجود حقائق ثابتة في عالم متغير، معتبرةً المعتقدات أدوات وظيفية للحياة العملية وليست حقائق ضرورية أو انعكاسًا لحقيقة خارجية.

ج. **الخبرة كوسيلة:** تعتمد البراجماتية على الخبرة كجسر بين الفكر والعمل، وتفضل التجربة العملية على التأمل النظري في معالجة الإشكاليات.

د. **معيار العمل:** تؤمن البراجماتية بأن الفكرة تكتسب قيمتها من نتائجها العملية وقدرتها على التأثير في السلوك، حيث العمل هو المعيار الأساسي لصدق الفكرة.

هـ. **القطيعة مع الماضي:** تقوم البراجماتية على تجاوز الماضي، والتركيز على الحاضر كمقدمة لصنع المستقبل، مع رفض البحث في المبادئ الأولية أو المطلقات، مع الاهتمام بنتائج الأفكار العملية.

و. **الو اقعية العملية:** يتميز البراجماتي بوعي واقعي، ويركز على اختبار الأفكار وقدرتها على تحسين الواقع وصنع المستقبل، بعيدًا عن النقاشات المجردة أو الحلول الجاهزة، معتبرًا الفلسفة منهجًا للعمل المستمر. (الحجيلي، 2010م، ص299)

ز. **النظرة إلى الحقيقة:** تعتبر البراجماتية الحقيقة نتاجًا للتفاعل بين الإنسان والبيئة، مما يجعلها نسبية وقابلة للتغيير، وتميل الفلسفة إلى النظرة الإنسانية التي تضع الإنسان كمقياس لكل شيء، ويرى جيمس أن الحقيقة قد تكون شخصية، بينما يرى بيرس وديوي أن الحقيقة تبنى على التجربة العلمية، مع استعداد دائم لتغيير المفاهيم بناءً على المستجدات. (الخوالدة، 2013م، ص110)

ح. **موقفها من الدين:** البراجماتية فلسفة ترفض الالتزام بعقائد أو مذاهب يقينية؛ إذ تعتمد فقط على منهجها العملي، وعلى الرغم من موقف البراجماتية الحيادي تجاه الدين، الذي لا يسعى إلى إثباته أو إنكاره، بل يركز على أثره الواقعي، إلا أن روادها اختلفوا في هذا السياق، فوليام جيمس رأى أن الاعتقاد الديني يكون حقًا عندما يحقق الطمأنينة ويساعد الإنسان على تجاوز صعوبات الحياة؛ وفي المقابل رفض جون ديوي الدين من منظور براجماتي، معتبرًا أنه يتعارض مع العلم ويعوق التقدم والبحث العلمي، كما فشل في تعزيز الروابط الاجتماعية. (بني سلامة، 1438هـ، ص114)

1-5-المبادئ العامة للفلسفة البراجماتية:

أ. **النظرة إلى الإنسان:** ترى البراجماتية أن الإنسان كائن معقد في تكوينه، وهو جزء من الطبيعة المادية، وبالتالي ترفض الثنائية التي تقول بأنه مكون من روح وجسد، وترفض التعارض بين الإنسان والطبيعة، وترى بأنه كائن نشط، وعقله ليس إلا مجموعة الخبرات التي كونها من خلال عمله، وتفاعله مع البيئة، ورغم أن الإنسان موجود طبيعي، له طبيعة وسلوك يختلفان عن طبيعة وسلوك الحيوانات التي تحكمها غريزتها الثابتة؛ إلا أنه قادر على التعلم، ويستطيع أن يراجع خبرته، ويجددها، وبإمكانه اكتشاف آلاف العادات والخبرات الجديدة، من خلال تفاعله مع الواقع الاجتماعي. (المجيدل وآخرون، 1435هـ، ص126)

ب. **النظرة إلى الوجود:** تنظر البراجماتية للوجود نظرة أحادية الجانب؛ إذ تؤمن بالوجود المادي وحده، في حين ترفض البحث في المشكلات الميتافيزيقية، لأنها مضيعةً للوقت ونتائجها ما هي إلا تخمينات؛ فالعالم مادي ليس مجرد إسقاط من جانب العقل، وهو غير ثابت، وغير مستغل من الإنسان، أي أن البراجماتية رفضت وجود أشياء خارقة للطبيعة تتحكم في مقدرات العالم، وكذلك رفضت المعايير المطلقة والأزلية للمعتقدات والقيم، وإحلال معايير أكثر مرونة ومحدودية محلها. (العسكري، 2017م، ص182)

ج. **النظرة إلى المعرفة:** ترى البراجماتية بأن المصدر الأساسي للمعرفة هي الخبرة، والنشاط الذاتي للفرد، فأي معرفة يكتسبها الفرد، إنما هي ناشئة عن خبرته وتفاعله مع عناصر البيئة المحيطة به، وعن نشاطه وكفاحه من أجل البقاء، ومن أجل التغلب على المشكلات التي تواجهه في الحياة، ويجب أن تكون المعرفة نتاج الخبرة، لأن البراجماتية أكدت على العمل الحقيقي للكائنات الحية، والفعل الناجح في عالم المواقف البيولوجية والاجتماعية؛ فالمعرفة عند البراجماتيين هي حصيلة متراكمة ومتطورة لطرق العمل، والفعل، والسلوك، التي يمتلكها البشر، كما أن وسائل المعرفة في البراجماتية تشمل الخبرة الناتجة عن التفاعل مع البيئة، والتجربة العلمية، والتفكير الناتج عن مواجهة المشكلات. (العسكري، 2017م، ص182)

د. **النظرة إلى القيم:** تؤمن البراجماتية بأن القيم نسبية وموضوعية، تخضع للاختبار والتقويم والتعديل، وهي معرضة للتغير، لأنها واقعية، وليست نابعة من العقل والضمير، وإنما نتيجة التفاعل مع الواقع الاجتماعي، وعبر التطور الثقافي، والقيم في البراجماتية اختيارية، تتحدد باختيار الفرد وحريته لذلك؛ وأيضًا تصنف القيم في البراجماتية إلى: قيم اجتماعية، وقيم خلقية، وقيم جمالية، وقيم دينية، كما ترفض البراجماتية الثنائيات بأن يكون هناك قيم ثابتة، وقيم متغيرة، بل جميع القيم متغيرة، ولا توجد أخلاق ثابتة، فالكذب مثلاً، قد يكون رذيلة في وقت معين، ويكون فضيلة في وقت آخر، وهذا من منطلق رفضهم لوجود عالم واقعي دنيوي، وعالم مثالي سماوي. (الميمان والسالوس، 1435هـ، ص427)

المبحث الثاني: الأسس النظرية للفلسفة البراجماتية

2-1-الأساس الأخلاقي:

الأخلاق في الفلسفة البراجماتية تعد علمًا إنسانيًا مرتبطًا بتجارب الإنسان ومشاعره ورغباته، حيث ترى أن الأخلاق لا يمكن تحديدها بمعيار ثابت لأنها تستمد من الخبرة والتجربة وتحدد وفق قناعات المجتمع، فيكون معيار الخير والشر هو نفسه معيار الحق والباطل والصواب والخطأ، وهو المنفعة الإنسانية. (العتيبي، 1441هـ، ص278)، ويشير ديوي إلى أن الأخلاق لا تستمد مبادئ ثابتة أو غايات أزلية من العلم الطبيعي، ولا يمكن الاعتماد عليه لضمان ثبات المبادئ الأخلاقية، لأنها تتأثر بالتغيرات الزمنية والمكانية؛ فالأخلاق وفق ديوي، تعني النمو المستمر وليس الكمال المطلق، حيث يعتبر التطور معيارًا أخلاقيًا أساسيًا. (ديوي، 2010م، ص22)، كما يرى أن الأخلاق تأخذ صفة اجتماعية، إذ تتعلق بالعلاقات بين الأفراد، حيث إن الحكم الأخلاقي والمسؤولية الأخلاقية هما نتاج البيئة الاجتماعية، ما يعني أن جميع الأخلاق ذات طابع اجتماعي وتشمل جميع الأفعال التي تؤثر في الآخرين، ومن المزايا الخلقية المرتبطة بالأخلاق الاجتماعية: الصدق والاستقامة والعفة، التي تحقق النفع للفرد والمجتمع. (ديوي، 1954م، ص369)

2-2-الأساس السياسي:

تركز الفلسفة البراجماتية في أساسها السياسي على ثلاث قيم أساسية: الحرية، والديمقراطية، والمساواة، حيث تعتبر هذه القيم ضرورية لتوجيه عملية التغيير الاجتماعي نحو الأفضل؛ فالحرية في البراجماتية ليست مطلقة، بل تتحدد بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والظروف المحيطة بالفرد؛ إذ يربط وليام جيمس الحرية بالبيئة الاجتماعية وخصائص الشخصية الفردية، بينما يرى جون ديوي أن الحرية الحقيقية تتحقق عبر ظروف عمل عادلة وإنسانية، مع التركيز على الحرية الاقتصادية كشرط أساسي للحرية الحقيقية. (عمر، 2012م، ص603)، أما الديمقراطية، فتعتبرها البراجماتية أسلوب حياة جماعي وخبرة مشتركة، تهدف إلى توفير فرص متكافئة للجميع، وتعزيز التكافل الاجتماعي والحرية في الاعتقاد، وفق ما أوضحه ديوي بأنها "ليست مجرد شكل للحكومة، بل أسلوب حياة مجتمعية". (ديوي، 1954م، ص90)؛ وبالنسبة للمساواة، ترى البراجماتية أنها جزء لا يتجزأ من العقيدة الديمقراطية، حيث يتمتع الأفراد بحقوق متساوية أمام القانون وفرص متساوية لتطوير قدراتهم، بغض النظر عن تفاوت المواهب الطبيعية، مما يعزز العدالة الاجتماعية ويمنع استغلال ذوي القدرات العالية لمن يقلون عنهم موهبة. (بورر وجولدينجر، 1990م، ج2، ص26). كما أن الديمقراطية تشمل العدالة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية التي تقوم على الأخذ والعطاء وحل المشكلات باستخدام الذكاء البشري والخبرة. (المجيدل وآخرون، 1435هـ، ص143)

2-3-الأساس الاقتصادي:

تمثل الرأسمالية النظام الاقتصادي في البراجماتية ويعتمد على مجموعة من الركائز الأساسية التي تميز فلسفته وتطبيقاته. فالحرية الاقتصادية تعد من أبرز سماته، حيث يتمتع الأفراد بحرية كاملة في اختيار أنشطتهم الاقتصادية، سواء في الاستهلاك، أو الإنفاق، أو الاستثمار، دون تدخل الدولة، إذ تترك القرارات النهائية للفرد بناءً على ما يراه مناسبًا. (الشمري، 1434هـ، ص137) كما تشكل الملكية الفردية الخاصة حجر الزاوية لهذا النظام؛ إذ يمتلك الأفراد غالبية الأصول الاقتصادية، بما في ذلك المصانع، والمزارع، ورؤوس الأموال، ويتحقق ذلك من خلال انتشار شركات المساهمة الكبرى التي تقسم رؤوس أموالها على شكل أسهم وسندات. (نامق، 1972م، ص119)، ويعتبر حافز الربح المحرك

الأساسي للنشاط الاقتصادي، حيث يسعى الأفراد والشركات لتحقيق أقصى ربح ممكن، ما يوجه الإنتاج نحو الوسائل الأكثر ربحية. (الشمري، 1434هـ، ص137)؛ ومع ذلك يتسم النظام الرأسمالي بالاحتكارية، التي أصبحت السمة الغالبة على الاقتصاد منذ أوائل القرن العشرين، متجاوزة مفهوم المنافسة الحرة الذي ميز الرأسمالية القديمة. (نامق، 1972م، ص97)، ويلاحظ أن الفلسفة البراجماتية وجدت في هذا النظام بيئة ملائمة، حيث بني على أساس الربح الربوي المضاعف، مما أدى إلى تضخم الثروات، وتفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما دفع إلى ظهور نقابات العمال، ومشاريع التأمين الصحي والاجتماعي، لحماية العمال من تبعات هذا النظام. (محيي الدين، 2022م، ص157)

2-4-الأساس الاجتماعي:

تعتبر الفلسفة البراجماتية المجتمع ديناميكيًا ودائم التغير، وتؤمن بقدرة الإنسان على المساهمة الفعالة في تطويره باستخدام الذكاء الناقد، داعية إلى مجتمع ديمقراطي يوازن بين قيمة الفرد والجماعة، حيث لا تكون الجماعة أكثر حقيقة من الفرد ولا الفرد أكثر حقيقة من الجماعة. (الميمان والسالوس، 1435هـ، ص428)، ويبرز جون ديوي هذا التوازن في كتابه الديمقراطية والتربية، حيث انتقد النظرية الفردية لروسو والاجتماعية لكانط وهيجل، ودعا إلى مجتمع ديمقراطي مثالي يشجع الاستقلالية والابتكار مع الالتزام بروح الجماعة، معتبرًا أن الديمقراطية تقاس بمدى مشاركة الأفراد في مصالح الحياة ومستوى الحرية الذي يربطهم بمجتمعهم. (المجيدل وآخرون، 1435هـ، ص134)، ورغم اهتمام البراجماتية بالفردية باعتبارها نتاجًا اجتماعيًا ومصدرًا للتجديد، فإنها لا ترى الفردية مطلقة أو منفصلة عن الجماعة، وأما في ما يتعلق بالرجل والمرأة، فتؤمن البراجماتية بالمساواة بين الجنسين مع الإقرار باختلاف الميول والاستعدادات، وتأثير البيئة عليهما. (العسكري، 2017م، ص190).

المبحث الثالث: التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية

تعد البراجماتية فلسفة تربوية ترى أن التربية ليست مجرد إعداد للحياة، بل هي الحياة نفسها؛ فهي تعكس حركة مستمرة من التعليم والنمو وتجديد الخبرات داخل إطار النظام الاجتماعي، مع التركيز على الطبيعة البشرية بوصفها وحدة متكاملة تجمع بين الإنسان والنقد ومعرفة الذات، ووفقًا لهذه الفلسفة، الإنسان ليس كيانًا ثابتًا بل كائن ديناميكي قادر على التعلم والتفاعل المستمر مع بيئته الاجتماعية، وتشدد البراجماتية على أهمية العلاقات الاجتماعية بوصفها مصدرًا أساسيًا للنمو والتطور، حيث يتفاعل الإنسان مع الآخرين ويكتسب من خلال ذلك خبرات تعزز فهمه للعالم من حوله، كما تبرز الطبيعة المتنوعة للإنسان، مما يجعل عملية التربية عملية مستمرة ومتجددة تستند إلى احترام التباين البشري وتحفيز النمو الشخصي والاجتماعي فالتربية وفقًا للبراجماتية ليست فقط عملية نقل معارف، بل هي تجربة حية تعزز التفاعل مع العالم من خلال النقد والتحليل والابتكار.

وتؤكد البراجماتية على أهمية المدرسة بوصفها مؤسسة اجتماعية تعكس حياة المجتمع، حيث تقدم فيها خبرات مباشرة تنمي التفكير المتطور، وتعزز الشعور بالمسؤولية الفردية، كما ينظر إليها كوسيلة لتجديد التراث ونقله بروح متجددة، لا مجرد استنساخه من جيل إلى جيل، وتتبنى الفلسفة البرجماتية فكرة أن التربية عملية مستمرة لا تنتهي بمجرد تخرج الإنسان من المدرسة، مهما بلغ مستوى التعليم الذي حصل عليه؛ فالفرد يعيش في مجتمع دائم التغير والنمو والتطور. (الميمان والسالوس، 1435هـ، ص428)، وفي ما يلي أبرز التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية:

3-1-الأهداف التربوية:

تؤكد الفلسفة البراجماتية على أن الأهداف التربوية تهدف إلى دعم النمو الشامل والمتكامل للفرد، وتعزيز تعلمه وتكيفه مع بيئته الاجتماعية والطبيعية، وترى أن هذه الأهداف ينبغي أن تكون نابعة من الفرد نفسه، أو يشترك في تحديدها بناءً على خبراته السابقة واحتياجاته؛ إذ تعتبر أن الأهداف المفروضة من الخارج تفقد قيمتها لأنها لا تمثل الحاجات الحقيقية للفرد، ومن أبرز هذه الأهداف: تنمية شخصية الفرد وتنشيط استعداداته وطاقاته، وإعداده للتكيف المستمر مع محيطه الاجتماعي والطبيعي، وتجهيزه للحياة المستقبلية مع مراعاة احتياجاته الحالية، بالإضافة إلى تحسين المجتمع وتنظيم عملية المشاركة فيه بما يعزز الوعي الاجتماعي ويوازن بين تطلعات الفرد والجماعة. (التل وشعراوي، 2007م، ص43)، كما تسعى البراجماتية إلى تمكين الأفراد من اكتساب المعرفة التي تساهم في توجيه الخبرات وتنظيمها، وتطوير الاهتمامات التي ترتبط بأسس الحياة السليمة، مما يرفع من مستوى سعادتهم ويعزز بناءهم الشخصي، وترى أن التربية يجب أن تساعد الأفراد على صياغة الأهداف التي تساهم في تحسين المجتمع وتنظيم موارده، وتعتبر الغاية النهائية للتربية وفقًا للبراجماتية هي تعزيز قيمة الفرد الاجتماعية من خلال تطوير مهاراته في حل المشكلات، وتعلمه المستمر، واحترام الديمقراطية وقيمها، وتؤكد البراجماتية أيضًا أن الأهداف التربوية يجب أن تكون مرنة وقابلة للتحقيق، وأن تصاغ بطريقة تدعم التعاون بين المتعلمين، مع الحذر من وضع أهداف عامة أو نهائية لا تعكس الاحتياجات المتغيرة للفرد والمجتمع. (الخوالدة، 2013م، ص111)

2-3-المنهج الدراسي:

يعتبر المنهج الدراسي عنصرًا أساسيًا في العملية التربوية لأنه يركز على تحقيق غايات عملية وواقعية تسهم في تزويد الطلاب بالأدوات اللازمة لمواجهة المشكلات اليومية وحلها بشكل فعّال، وتعد البراجماتية المنهج وحدة ديناميكية وهادفة وليست مجرد تنظيم معرفي ثابت؛ فهي تسعى إلى تعليم الطلاب من خلال تجارب عملية تمكنهم من فهم العالم بشكل أعمق وتطبيق المعرفة في حياتهم اليومية، وهذا المنهج يضمن تنمية المهارات الحياتية والفنون اليدوية التي تدعم الفضائل الأخلاقية وضبط النفس، ويشمل أنشطة متنوعة تتجاوز القراءة والكتابة لتشمل الأشغال والرسم والطبيعة، مما يتيح للطلاب فرصة لتطوير مهاراتهم العملية والاجتماعية. (التل، شعراوي، ٢٠٠٧م، ص45)، كما أن البراجماتية لا تهتم بتقديم مناهج معرفية مجزأة وفق التقاليد الأكاديمية، بل تعتبر أن المعرفة ينبغي أن تكون مفصولة عن التجربة العملية وتقدم في سياق واقعي مرتبط باحتياجات الطلاب وتجاربهم الحياتية، ومن هنا، تتكامل المناهج مع الأنشطة اللاصفية التي تشبع ميول الطلاب وتساعد على نموهم المتكامل، والبراجماتيون يؤمنون بضرورة استخدام المختبرات والمكتبات في العملية التعليمية لتوسيع أفق الطلاب، وتقديم المعرفة بأسلوب مرن يتماشى مع استعداداتهم واحتياجاتهم النفسية والتربوية، وفي هذا السياق ينظم المنهج بما يتناسب مع الخصائص السيكولوجية للطلاب لتسهيل عملية التعلم وتطوير قدراتهم. (جعنيني، 2010م، ص203؛ الخوالدة، ٢٠١٣م، ص113)

3-3-أساليب التعليم:

من وجهة نظر البراجماتية يعد النشاط هو الأساس في عملية التعلم، حيث يركزون على تعزيز التجريب والمحاولة وحل المشكلات، ويعتقد البراجماتيون أن الطفل يتعلم من خلال النشاط الذهني التجريبي أكثر من التلقين التقليدي، ويشجعون على حل المشكلات كطريقة رئيسية للتعلم، كما يؤمنون أن التعاون بين الطلبة في الفرق يسهم في تعزيز التعلم التعاوني، مما يساعدهم على تطوير مهارات الاعتماد على النفس والبحث العلمي، وبالنسبة لهم يفضل النشاطات الهادفة والمنظمة على تلك التي تكون عشوائية أو آلية، ويرون أن الغاية من التعليم هي تشجيع الطفل على اكتشاف نتائج نشاطاته بدلاً من مجرد تقديم المعرفة الجاهزة له. (التل، شعراوي، 2007م، ص46)، وعلاوة على ذلك تسعى البراجماتية إلى دمج رغبات الطفل الذاتية في العملية التعليمية، وتولي اهتمامًا كبيرًا بتعليم الأطفال كيفية حل مشكلاتهم، ويعتقد البراجماتيون أن هذا سيمكن الطالب من اكتساب المعارف والمهارات اللازمة في الحياة، فهم يرون أن التعلم الفعال لا يتحقق إلا عندما يمنح الطالب حرية الحركة والقدرة على التعبير عن نفسه، مما يساعد في تنمية قدراته على الضبط الذاتي وتنفيذ الأهداف على أساس التفكير السليم، وكذلك يؤكدون على ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب واستغلال ميولهم الطبيعية في تحفيزهم نحو النشاط الذاتي الأخلاقي. (جعنيني، 2010م، ص204)

4-3-المعلم:

يعتبر المعلم في البراجماتية مشاركًا فاعلاً في الموقف التعليمي، حيث يكون هو المرشد الذي يسهل عملية التعلم ويقتصر دوره على تحفيز الطلاب وتوجيههم، ويتوقع من المعلم البرجماتي تقديم قدوة للممارسات الديمقراطية واحترام حقوق الأفراد، مع التركيز على تنمية القدرة على حل المشكلات واستخدام الأساليب العلمية المناسبة في التعليم، كما أن المعلم يجب أن يشجع الطلبة على التجريب وفحص الأفكار الجديدة، وإشراكهم في المناقشات والتصويت، مما يساعد على تطوير مهاراتهم في اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية، ولا يقتصر دور المعلم على تعليم القوانين والحقائق فقط، بل يجب عليه أيضًا تعليم الطلاب كيفية صنع القوانين وتحليل الانطباعات الشخصية والاجتماعية، بهدف تكوين بيئة اجتماعية صحية داخل المدرسة. (جعنيني، 2010م، ص206)، كما تركز البراجماتية على أن المعلم يجب أن يساعد الطلاب في اختيار الخبرات التي تناسبهم ويتيح لهم الفرصة للتفاعل معها، وهو لا يفرض عليهم معرفته بشكل تقليدي، بل يساهم في خلق بيئة تعلم تفاعلية تشجع على التفكير النقدي والاستقلالية، وذلك من خلال التنويع في أساليب التعليم، ويحفز المعلم الطلبة على حل المشكلات من خلال العمل الجماعي والتعلم الذاتي، ويشدد على أهمية دعم الطلاب بشكل فردي وفتح المجال لهم للتعبير عن آرائهم واكتساب المهارات التي تساعدهم على التفاعل بشكل إيجابي مع المجتمع. (التل، شعراوي، 2007م، ص50)

5-3-المتعلم:

تعتبر البراجماتية الطالب مركزًا أساسيًا في العملية التعليمية، حيث تركز على تطور شخصيته بشكل مستمر من خلال تنمية قدراته على التواصل الاجتماعي، وإثبات الذات، والمساهمة في حل المشكلات بشكل مستقل ونشط، وتعتمد البراجماتية على تمكين الطالب من اكتساب مهارات حل المشكلات، وامتلاك الخبرات القيمة، واحترام حقوق الآخرين، مع تعزيز قدرته على التواصل معهم بطريقة ديمقراطية، كما تتيح البراجماتية للطالب الحرية في الاختيار والعمل، مشجعة إياه على التفاعل الذكي مع بيئته وتعزيز قدراته من خلال التجارب والخبرات التي يكتسبها من محيطه الاجتماعي (الخوالدة، 2013م، ص112)، وتؤمن البراجماتية بأن النظام التعليمي لا ينبغي أن يكون قاسيًا أو صارمًا، بل يجب أن ينبع من الطالب نفسه عبر شعوره بالمسؤولية والمشاركة الفعالة في العملية التعليمية، ويجب أن يعمل المعلم على تحفيز الطالب

وخلق بيئة تشجعه على تعلم وتجربة الأفكار الجديدة، كما تتوقع البراجماتية أن يسهم الطالب في النشاطات المدرسية، وأن يتحمل المسؤولية عن أفعاله، وأن يسعى لاكتساب الخبرات والتفاعل مع البيئة المحيطة بطريقة واعية، وفي حالة حدوث مشكلات تدعو الفلسفة البراجماتية المعلم إلى حلها بطرق مرنة، مثل المقابلات الفردية والإرشاد، وتوجيه المخالفات إلى مجلس التلاميذ مع التركيز على تعزيز السلوك الإيجابي من خلال المكافآت. (الطيطي وآخرون، 2002م، ص94؛ الفرحان، 1999م، ص162)

3-6-التقويم:

إن عملية التقويم في الفلسفة البراجماتية تعتبر من الجوانب الأساسية في التعليم، حيث تهدف إلى تقديم تغذية راجعة تساعد في قياس النتاجات النهائية للعملية التعليمية، ويركز هذا النوع من التقييم على تقييم قدرة الطلبة في تطبيق المعرفة لحل المشكلات وإنجاز المشاريع والتطبيقات العملية بدلاً من التركيز على حفظ الحقائق أو المعادلات، كما يولي التقييم البراجماتي اهتمامًا بكيفية تعلم الطلبة وأسلوب التعليم المستخدم، حيث يهدف إلى تقييم قدرة الطلاب على فهم المفاهيم وتطبيق المبادئ خلال الأنشطة العملية، ويعتبر التقييم أداة لتحديد مستوى التعلم الفعلي لدى الطالب وتقديم ملاحظات قابلة للتطبيق لتحسين أدائه، ويتحمل المعلم مسؤولية كبيرة في عملية التقييم وفقًا للفلسفة البراجماتية، حيث يسعى إلى استخدام أدوات تقييم متنوعة مثل الاختبارات التشخيصية والعلاجية التي تهدف إلى جمع تغذية راجعة تساعد في توجيه العملية التعليمية، ويفضل البراجماتي استخدام أدوات تقييم ديمقراطية، سواء كانت تعتمد على المقاييس المعيارية التي تقارن الطالب مع الآخرين، أو المقاييس المرجعية التي تقيم الطالب بناءً على تقدمه الشخصي، وبالتالي يركز التقييم في الفلسفة البراجماتية على تنمية قدرات الطالب العملية من خلال حل المشكلات وإنجاز المشاريع، وهو ما يعكس التطبيق الفعلي للمعرفة في الحياة العملية. (الخوالدة، 2013م، ص114)

المبحث الرابع: أوجه الاستفادة من الأسس النظرية وتطبيقات الفلسفة البراجماتية في الواقع التربوي المعاصر

تقدم الفلسفة البراجماتية إطارًا نظريًا شاملاً للتربية، يركز على تطوير الفرد ككل، وتمكينه من التفاعل بفعالية مع بيئته والتعامل مع التحديات التي تواجهه في الحياة، وتتميز هذه الفلسفة بمرونتها وإمكانية تكييفها مع السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة، مما يجعلها ملائمة للتطبيق في جميع مراحل التعليم، بدءًا من الطفولة المبكرة وحتى التعليم العالي، وتتيح مبادئ البراجماتية فرصة لتحسين جودة التعليم ورفع مستوى أداء الطلاب من خلال تعزيز بيئة تعليمية مبتكرة ومحفزة تسعى إلى تحقيق التعلم الفعال والشامل، كما يمكن الاستفادة من هذه الرؤية في تطوير المناهج الدراسية، وتصميم برامج تدريبية فعالة للمعلمين، وتقييم الأداء التعليمي بطرق تدعم الابتكار والتجديد، ولتحقيق أقصى استفادة من الفلسفة البراجماتية، يجب التوازن بين تطبيقها وبين النظريات التربوية الأخرى، مما يضمن الاستفادة من نقاط القوة في مختلف الفلسفات، إضافةً إلى ذلك يشكل البحث المستمر والتطوير التربوي عناصر أساسية لتكييف هذه الفلسفة مع التحديات المتغيرة في العصر الحديث، وبهذا تسهم البراجماتية في بناء أجيال قادرة على مواجهة تحديات المستقبل وبناء مجتمعات أكثر عدلاً وازدهارًا، ويمكن تلخيص أوجه الاستفادة من هذه الفلسفة في الواقع التربوي المعاصر على النحو التالي:

1-4-تحقيق تعلم فعال وذو مغزى:

أ. **ربط النظرية بالتطبيق:** تشجع البراجماتية على ربط المعرفة النظرية بالتطبيقات العملية، مما يجعل التعلم أكثر معنى ويساعد الطلاب على فهم أهمية ما يتعلمونه.

ب. **التعلم النشط:** تركز البراجماتية على التعلم النشط من خلال التجريب وحل المشكلات، مما يجعل الطلاب أكثر انخراطًا في عملية التعلم ويحسن استبقاء المعلومات.

ج. **التعلم التعاوني:** تشجع البراجماتية على العمل الجماعي والتعاون بين الطلاب، مما يعزز مهارات التواصل والتفكير النقدي وحل المشكلات.

د. **التعلم القائم على المشاريع:** تحفز البراجماتية على تصميم مشاريع تعليمية تتيح للطلاب تطبيق معرفتهم في سياقات واقعية، مما يزيد من دافعيتهم واستيعابهم للمادة.

هـ. **الاستكشاف والاكتشاف:** تشجع البراجماتية على خلق بيئة تعليمية تشجع الطلاب على استكشاف العالم من حولهم واكتشاف المعرفة بأنفسهم.

2-4-تطوير المهارات الحياتية:

أ. **التفكير النقدي:** تشجع البراجماتية على تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب، مما يمكنهم من تحليل المعلومات وتقييمها واتخاذ القرارات المستنيرة.

ب. **حل المشكلات:** تركز البراجماتية على تدريب الطلاب على حل المشكلات بطرق مبتكرة وفعالة، مما يهيئهم لمواجهة تحديات الحياة الواقعية.
ج. **الإبداع والابتكار:** تشجع البراجماتية على التفكير الإبداعي وتطوير أفكار جديدة وحلول مبتكرة للمشكلات.
د. **التواصل الفعال:** تساهم البراجماتية في تطوير مهارات التواصل الفعال لدى الطلاب، مما يمكنهم من التفاعل بفعالية مع الآخرين.
هـ. **مهارات العمل الجماعي:** تؤكد البراجماتية على أهمية العمل الجماعي في حل المشكلات، مما يعزز روح التعاون والعمل بروح الفريق.

4-3-بناء وتطوير شخصية الطالب:

أ. **النمو الشخصي:** تركز البراجماتية على النمو الشخصي للطالب، وتساعدهم على اكتشاف قدراتهم ومواهبهم وتنميتها.
ب. **الوعي الاجتماعي:** تشجع البراجماتية على الوعي الاجتماعي والمسؤولية المجتمعية، مما يساهم في بناء أفراد صالحين.
ج. **القيم الأخلاقية:** تساهم البراجماتية في غرس القيم الأخلاقية لدى الطلاب، مثل: الصدق، والعدل، والمساواة.
د. **التعلم الذاتي:** تشجع البراجماتية على تنمية القدرة على التعلم الذاتي والاكتشاف، مما يجعل الطلاب أكثر استقلالية في تعلمهم.
هـ. **التعلم مدى الحياة:** تشجع على حب التعلم المستمر والرغبة في اكتساب معرفة جديدة.

4-4-تطوير بيئة تعليمية داعمة:

أ. **دور المعلم:** في الفلسفة البراجماتية، يتطور دور المعلم ليصبح أكثر تفاعلية ومرونة، حيث يؤدي دور المرشد والمحفز الذي يوجه الطلاب ويشجعهم على التعلم الذاتي بدلاً من الاكتفاء بنقل المعلومات، كما تعزز البراجماتية أهمية التطوير المهني المستمر للمعلمين ليكونوا قدوة في التعلم الدائم؛ بالإضافة إلى ذلك يركز المعلم على تيسير عملية التعلم من خلال توفير بيئة تعليمية محفزة وتفاعلية، واستخدام أساليب تعليمية مبتكرة ومتنوعة تلبي احتياجات الطلاب وتدعم إبداعهم.
ب. **التنوع في أساليب التدريس:** تعمل البراجماتية على تطوير المناهج الدراسية من خلال تعزيز التنوع في أساليب التدريس والمواد التعليمية لتلبية احتياجات الطلاب المختلفة، كما تدعم المناهج المرنة التي تتيح للمعلمين تكييف المحتوى بما يتناسب مع اهتمامات الطلاب واحتياجاتهم؛ بالإضافة إلى ذلك تشجع المناهج المتكاملة التي تربط بين مختلف المواد الدراسية، مما يسهم في بناء فهم شامل للمفاهيم، وتبرز المناهج القائمة على المشروعات كأحد الأساليب التي تركز على تطبيق المعرفة في سياقات واقعية، مما يعزز مهارات الطلاب العملية والتفاعلية.
ج. **التقييم المستمر:** تركز البراجماتية على أهمية التقييم المستمر للتعلم، حيث يهدف إلى تقديم تغذية راجعة فعالة للطلاب والمعلمين، مما يساعد على تحسين الأداء بشكل مستمر، ولا تقتصر أهمية التقييم على كونه أداة نهائية لقياس النتائج، بل يمتد ليشمل مراحل العملية التعليمية كافة، كما تسعى البراجماتية إلى تطبيق تقييم متعدد الأبعاد يشمل مختلف جوانب التعلم، بما في ذلك المعرفة، المهارات، والسلوكيات، لضمان تحقيق توازن وشمولية في تطوير المتعلم.
د. **تطوير بيئة التعلم:** تشجع البراجماتية على خلق بيئة تعليمية داعمة تعزز التعاون والتفاعل بين الطلاب والمعلم، مع التركيز على أهمية الاحترام المتبادل بين جميع أفراد المجتمع التعليمي، وتسعى هذه البيئة إلى أن تكون تعاونية ومحفزة، حيث توفر الموارد والفرص التي تدعم التعلم المستمر.
هـ. **التركيز على الفروق الفردية:** تؤكد البراجماتية على أهمية احترام الفروق الفردية بين الطلاب وتوفير فرص تعليمية متساوية للجميع تلبي احتياجات كل طالب على حدة.

4-5-الاستجابة للتغيرات المستمرة:

أ. **المرونة:** تتميز البراجماتية بالمرونة وقابلية التكيف مع التغيرات المستمرة في العالم، مما يجعلها مناسبة للعصر الحالي.
ب. **التركيز على المستقبل:** تهتم البراجماتية بإعداد الطلاب لمواجهة تحديات المستقبل، وتزويدهم بالمهارات والمعارف اللازمة لذلك.

الخاتمة.

أ. نتائج البحث:

1- تعتبر الفلسفة البراجماتية أكثر من مجرد نظرية فلسفية، فهي منهج عملي يركز على نتائج الأفكار وتأثيرها على الواقع، وترفض البراجماتية الأفكار المجردة والميتافيزيقية، وتؤكد على أهمية التجربة العملية والتطبيقية.
2- تهدف التربية البراجماتية إلى تطوير الفرد بشكل متكامل، مع التركيز على تنمية قدراته العقلية والاجتماعية والعاطفية، كما تؤكد على أهمية تفاعل الفرد مع مجتمعه وتأثيره الإيجابي فيه.

3- تشجع البراجماتية على التعلم النشط والتجريبي، حيث تعتبر النشاط والاكتشاف عنصرين أساسيين في عملية التعلم، وتهدف هذه الفلسفة إلى تمكين الطلاب من بناء معرفتهم الخاصة من خلال التجربة والتفاعل مع البيئة المحيطة بهم.

4- يلعب المعلم في التربية البراجماتية دورًا حيويًا كميسر للتعلم وموجه للطلاب، ويتجاوز دوره التقليدي لنقل المعرفة إلى خلق بيئة تعلم محفزة تشجع الطلاب على التفكير النقدي وحل المشكلات.

5- يهتم التقييم في التربية البراجماتية بقياس قدرة الطلاب على تطبيق المعرفة وحل المشكلات في سياقات واقعية، ويركز على تقييم العمليات التي يمر بها الطالب أثناء التعلم وليس فقط على النتائج النهائية.

6- تؤكد البراجماتية على أهمية القيم الديمقراطية والتسامح في التربية، وتشجع على احترام الاختلافات الفردية وتشجيع الحوار والتعاون بين الطلاب.

ب. التوصيات والمقترحات.

1- ربط التعليم بالحياة العملية، وتعزيز قدرة الطلاب على تطبيق المعرفة في مواقف حقيقية من خلال تنظيم زيارات ميدانية للمؤسسات المختلفة، والمشاركة في مشاريع مجتمعية، وربط المناهج باحتياجات سوق العمل.

2- اعتماد أساليب تعليمية تفاعلية، وتشجيع مشاركة الطلاب الفعالة باستخدام الحوار والنقاش، والتعلم القائم على حل المشكلات الجماعية، وتنفيذ المشاريع التعليمية.

3- تنمية المهارات الحياتية الأساسية، والتركيز على تطوير مهارات التواصل الفعال، والعمل الجماعي، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات لتعزيز قدرة الطلاب على مواجهة تحديات الحياة.

4- دمج القيم الإسلامية مع المبادئ العملية، و تعزيزها من خلال ربطها بالواقع المعاصر، وتشجيع السلوكيات الإيجابية، واستخدام القصص القرآنية والسيرة النبوية كأدوات تعليمية.

5- تطبيق تقييم شامل لجوانب التعلم، و توسيع معايير التقييم لتشمل التفكير النقدي، والتعبير عن الذات، والمهارات العملية، والعمل الجماعي بدلاً من الاكتفاء بقياس الحفظ والتذكر.

6- بناء شراكة بين المدرسة والأسرة والمجتمع، وتقوية التعاون من خلال لقاءات دورية بين المعلمين وأولياء الأمور، وإشراك المجتمع في الأنشطة المدرسية، وتعزيز تبادل الخبرات والمعرفة بين جميع الأطراف.

قائمة المراجع.

- ابن منظور، جمال الدين محمد. (1414ه). **لسان العرب**، ط3، بيروت: دار صادر.
- بني سلامة، أحمد صالح. (2017). الفلسفة البراجماتية من منظور تربوي إسلامي، **مجلة جامعة الجوف للعلوم الاجتماعية**، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الجوف، 3(1)، ص ص: 103-127.
- بورر، جون.ر؛ جولدينجر، ميلتون. (1990). **الفلسفة وقضايا العصر: مقالات و أبحاث**، ترجمة: أحمد حمدي محمود، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- التل، وائل عبد الرحمن؛ شعراوي، أحمد محمد. (2007). **أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية**، ط2، عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- جعنيني، نعيم حبيب. (2010). **الفلسفة وتطبيقاتها التربوية**، ط2، عمّان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- الجندي، عزة محمد مصطفى. (2017). البراجماتية الأداتية عند جون ديوي: عرض ونقد، **المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين**، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة، جامعة الأزهر، 5(4)، ص ص: 2374-2488.
- الحجيلي، منصور بن عبد العزيز. (2010). البراجماتية: عرض ونقد، **مجلة الدراسات العقدية**، الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، 2(4)، ص ص:273-327.
- الخوالدة، محمد محمود. (2013). **فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة**، ط1، عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- خياط، محمد جميل. (1416ه). **المبادئ والقيم في التربية الإسلامية**، ط1، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- ديوي، جون. (1954). **الديمقراطية والتربية: وهو مقدمة في فلسفة التربية**، ترجمة: منى عفراوي وزكريا ميخائيل، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ديوي، جون. (2010). **إعادة البناء في الفلسفة**، ترجمة: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- الزعبي، محمد أحمد صالح. (2019). دراسة تحليلية للنظرية التربوية البراجماتية من وجهة نظر إسلامية، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية**، 10(28)، ص ص: 133-146.
- الشمري، موضي مطني. (1434هـ). **المدخل إلى علم الاجتماع الاقتصادي**، الرياض: النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود.
- الصايغ، نوال الصراف. (1982). **المرجع في الفكر الفلسفي: نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقي والتفكير العلمي**، القاهرة: دار الفكر العربي.
- صليبا، جميل. (1982). **المعجم الفلسفي**، بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطيطي، محمد؛ خصاونة، عون؛ عريفج، منير. (2002). **مدخل إلى التربية**، عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- العتيبي، عبد الله بن عايض. (1441هـ). **العدالة الاجتماعية في الفلسفات التربوية المعاصرة والتربية الإسلامية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- العسكري، كفاح يحيى. (2017). **فلسفات تربوية: أصولها- مدارسها- آراؤها**، ط1، عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع.
- عليان، ربحي مصطفى؛ غنيم، عثمان محمد. (2004). **أساليب البحث العلمي: الأسس النظرية والتطبيق العملي**، ط2، عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- عمر، جيا فخري. (2012). مفهوم الحرية في الفلسفات الغربية والفلسفة الإسلامية: دراسة مقارنة، **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية، (89)، ص ص: 594-615.
- الفاربي، عبد اللطيف؛ الغرضاف، عبد العزيز. (1994). **معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك**، الدار البيضاء: دار الخطابي للطباعة والنشر.
- الفرحان، محمد جلوب. (1999). **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي**، بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
- الكفوي، أيوب موسى الحسيني. (1419هـ). **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- المجيدل، عبد الله؛ جيدوري، صابر؛ محمد، محمود علي. (1435هـ). **فلسفة التربية**، ط1، دمشق: منشورات جامعة دمشق.
- محيي الدين، تحسين رسول محمد رضا. (2022). بناء الدولة العراقية المعاصرة بين الديمقراطية الغربية والتكافل الاجتماعي في الإسلام، **مجلة الكلية الإسلامية**، الجامعة الإسلامية، (66)، ص ص: 143-170.
- المرهج، علي عبد الهادي. (2008). **الفلسفة البراجماتية: أصولها ومبادئها: مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها تشارلس ساندرس بيرس**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المليكي، محمد عبد الجليل؛ الجحافي، فهد يحيى؛ اليافعي، إبراهيم عبده. (2019). معالم تأثير الفلسفة البراجماتية في النظم التعليمية في الجمهورية اليمنية: دراسة تحليلية، **مجلة جامعة الجزيرة**، جامعة إب، 2(4)، ص ص: 327-356.
- الميمان، بدرية صالح؛ السالوس، منى علي. (1435هـ). **النظرية التربوية وتطبيقاتها عبر العصور: دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي**، ط1، المدينة المنورة، الناشر: بدرية بنت صالح عبد الرحمن الميمان.
- نامق، صلاح الدين. (1972). **النظم الاقتصادية المعاصرة**، ط1، القاهرة: دار النهضة العربية.
- النماصي، بدر جزاع. (2015). **ما معنى التطبيقات التربوية**، شبكة الألوكة، تم استرجاعه بتاريخ: 1446/5/13هـ، https://www.alukah.net/sharia/0/90932/.